



الكرسي الرسولي

كلمة قداسة البابا فرنسيس

صلاة التبشير الملائكي

الأحد، 6 سبتمبر/أيلول 2015

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

أيها الأخوة والأخوات الأعزّاء صباح الخير!

يروى إنجيل اليوم (مر 7، 31 - 37) حدث شفاء رجل أصم أبكم من قبل يسوع، وهو معجزة تظهر كيف أن يسوع يعيد ملء التواصل للإنسان مع الله ومع الآخرين. حدثت هذه المعجزة في منطقة "المُدُن العَشْر"، أي في أرض وثنية. وأصبح بالتالي هذا الأصم، الذي أوتيَ به يسوع، رمزاً "لغير المؤمن" الذي يسير نحو الإيمان. يعبر صممه في الواقع عن عدم قدرته على سماع وعلى فهم، ليس فقط كلام البشر، إنما أيضاً كلمة الله. وذكّرنا القديس بولس بأن "الإيمان يولد من السماع" (روم 10، 17).

أول ما يقوم به يسوع، هو الانفراد بهذا الرجل بعيداً عن الجموع: فهو لا يريد أن يروّج لما سيقوم به، كما لا يريد أن يُغطّي كلمته ضجيج الأصوات والثرثرة المحيطة بهم. فكلمة الله التي ينقلها إلينا المسيح هي بحاجة إلى الصمت كي تُسمع بكلمة تشفي، وتصلح وتعيد التواصل.

من ثم، يُسلط الضوء على عمليّن قام بهما يسوع: لمس أذني ولسان الأصم الأبكم. كي يستعيد العلاقة مع هذا الرجل "المُعاق" في تواصله، يحاول أولاً إعادة الاتصال. ولكن المعجزة هي هبة من العلي، يلتبسها يسوع من الآب؛ ولذا فهو يرفع عينيه إلى السماء ويقول: "إفْتَحْ!". فانفتحَ مِسمَعاه وانحلت عُقْدَةُ لِسَانِهِ فَتكلّمَ لِسَانٌ طَلِيق (را. آية 35).

التعليم الذي نستنتجه من هذا الحدث هو أن الله ليس منغلقة على ذاته، إنما منفتح ويتواصل مع البشرية. وهو يتخطى، برحمته العظيمة، هوة الفرق اللامتناهية بينه وبيننا، وبأني للقائنا. وكي يحقق هذا التواصل مع البشر، أصبح الله بشراً: لا يكتفى بمخاطبتنا عبر الشريعة والأنبياء، ولكنه يجعل نفسه حاضراً في شخص ابنه، الكلمة المتجسدة. يسوع هو أكبر "بناء جسر"، يبنى في شخصه الجسر الكبير، جسر الشركة التامة مع الآب.

ولكن هذا الإنجيل يُحدثنا أيضاً عن ذواتنا: فغالباً ما نكون منطوبين ومنغلقيّن على أنفسنا، ونخلق الكثير من الجزر التي لا يمكن الوصول إليها والتي ليست مضيافة. حتى إن العلاقات الإنسانية الأساسية أحياناً تولّد واقعاً غير قادر على الانفتاح: الأزواج المنغلقيّن، الأسرة المنغلقة، الجماعة المنغلقة، الرعية المنغلقة، الوطن المنغلق...

وبعد، ففي بدء حياتنا المسيحية، في سر المعمودية، نجد بالتحديد عمل يسوع هذا وكلمته: "إفْتَحْ! - انفتح!". فقد تمت المعجزة: قد شُفينا من الصّم والأنانية وبكم الانغلاق، وقد أدخلنا في عائلة الكنيسة الكبيرة؛ يمكننا أن نسمع الله

الَّذِي يَكَلِّمُنَا وَأَنْ نَقُولَ كَلِمَتَهُ إِلَى الَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوهَا قَطُّ أَوْ إِلَى مَنْ قَدْ نَسِيَهَا وَدَفَنَهَا تَحْتَ أَشْوَكَ الِهْمُومِ وَخِذَعِ الْعَالَمِ.
لِنَسْأَلَ الْعِذْرَاءَ الْقَدِيسَةَ، سَيِّدَةَ السَّمَاعِ وَالشَّهَادَةِ الْفَرِحَةَ، بِأَنْ تَعُضِدَنَا فِي التَّزَامُنَا فِي إِعْلَانِ إِيمَانِنَا وَفِي نَقْلِ عِظَائِمِ
الرَّبِّ إِلَى جَمِيعِ الَّذِينَ نَلْتَقِي بِهِمْ فِي طَرِيقِنَا.

نداء

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الْأَعْزَاءُ، إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ أَعْمَالِنَا، كَمَا شَهِدَتْ لَنَا حَيَاةُ الطُّوبَاوِيَةِ الْأُمِّ تَرِيزَا دِي
كَالْكُوتَا الَّتِي احْتَفَلْنَا بِذِكْرِ وَفَاتِهَا أَمْسَ. إِزَاءَ مَأْسَاةِ عَشْرَاتِ الْآلَافِ مِنَ النَّازِحِينَ الَّذِينَ يَهْرَبُونَ مِنَ الْمَوْتِ بِسَبَبِ
الْحَرْبِ وَالْجُوعِ، وَيَسِيرُونَ نَحْوَ رَجَاءِ حَيَاةٍ، إِنَّ الْإِنْجِيلَ يَدْعُونَا وَيَسْأَلُنَا أَنْ نَكُونَ "قَرِيبِينَ" مِنَ الصِّغَارِ وَالْمَتْرُوكِينَ. وَأَنْ
نُعْطِيَهُمْ رَجَاءً مَلْمُوسًا؛ لَا أَنْ نَكْتَفِيَ بِالْقَوْلِ: "تَشَجَّعُوا وَاصْبِرُوا!..." فَالْرَجَاءُ الْمَسِيحِيُّ هُوَ مُنَاضِلٌ، وَلَهُ تَمَسُّكٌ الَّذِي
يَسِيرُ نَحْوَ هَدَفٍ أَكِيدُ.

وَبِالتَّالِي، مَعَ اقْتِرَابِ يُوْبِيلِ الرَّحْمَةِ، أَوْجَّهَ نَدَاءً لِلرَّعَايَا وَالْجَمَاعَاتِ الرَّهْبَانِيَّةِ وَالْأَدْيَارِ وَالْمَزَارَاتِ فِي كُلِّ أَوْروْبَا لِيَعْبُرُوا عَنْ
وَأَقْعِيَّةِ الْإِنْجِيلِ الْمَلْمُوسَةِ وَيَسْتَقْبِلُوا عَائِلَةً مِنَ النَّازِحِينَ؛ أَنْ يَقُومُوا بِعَمَلِ مَلْمُوسٍ يَدْخُلُ فِي إِطَارِ التَّحْضِيرِ لِلْسَّنَةِ
الْمَقْدَّسَةِ. لِنَسْتَقْبِلَ كُلَّ رَعِيَّةٍ وَكُلَّ جَمَاعَةٍ رَهْبَانِيَّةٍ وَكُلَّ دِيرٍ وَكُلَّ مَزَارٍ فِي أَوْروْبَا عَائِلَةً وَاحِدَةً، انْطِلَاقًا مِنْ أُبْرُشِيَّةِ رُومَا،
أُبْرُشِيَّةِ.

أَتَوَجَّهُ إِلَى أَسَاقِفَةِ أَوْروْبَا إِخْوَتِي، الرِّعَاةِ الْحَقِيقِيِّينَ، لِكَيْ يَدْعُمُوا نَدَائِي هَذَا فِي أُبْرُشِيَّاتِهِمْ، مُذَكِّرِينَ أَنَّ الرَّحْمَةَ هِيَ
مَرَادِفٌ لِلْحُبِّ: "كَلَّمَا صَنَعْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لِوَاحِدٍ مِنْ إِخْوَتِي هُوَ لِالصِّغَارِ، فَلِي قَدْ صَنَعْتُمُوهُ" (متى 25، 40). إِنْ
رَعَيْتِي الْغَاتِيكَانِ سَتَسْتَقْبِلَانِ أَيْضًا عَائِلَتَيْنِ نَازِحَتَيْنِ خِلَالِ هَذِهِ الْأَيَّامِ.

ثم صلاة التبشير الملائكي

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الْأَعْزَاءُ،

أَتُمْنِي لَجَمِيعِكُمْ أَحَدًا مَبَارَكًا. وَمَنْ فَضْلَكُمْ لَا تَنْسُوا الصَّلَاةَ مِنْ أَجْلِي. غَدَاءَ هُنَيْنًا وَإِلَى الْلِقَاءِ!

©_جميع الحقوق محفوظة - حاضرة الفاتيكان 2015